

طوكيو تمضي قدما وتحثي بالانتصار في عصر الانكسار

الألعاب الأولمبية شعلة أمل لا تنطفئ في عالم تمزقه الأوبئة والنزاعات



عرض افتتاحي مبهر يتحدى جائحة كورونا

وحصد أبطال الجزائر 5 ذهبيات في تاريخ الأولمبياد، 4 منها بالعباب القوى، وواحدة بالملاكمة. في لحظة كتابة هذا المقال تصدرت تونس الدول العربية المشاركة بأولمبياد طوكيو برصيد ميداليتين، واحدة ذهبية وأخرى فضية، بفضل ذهبية السباح أحمد الحفناوي وفضية لاعب التايكوندو محمد خليل الجندوبي. واحتل الأردن المركز الثاني عربيا بفضل ميداليته الفضية التي حصدها له صالح الشرباتي في التايكوندو. وجاءت مصر في المركز الثالث عربيا بحصولها على ميداليتين برونزيتين عن طريق لاعبة التايكوندو هداية مالك في منافسات وزن تحت 67 كيلوغراما، وعن طريق اللاعب سيف عيسى الذي ضمن منافسات التايكوندو، فئة 80 كيلوغراما.



بينما احتلت الكويت المركز الرابع عربيا بفضل الميدالية البرونزية التي أحزرها عبدالله الرشيد ضمن ألعاب الرماية. وبغض النظر عن ترتيب الدول وحصاد الميداليات، المنتصر الأول في أولمبياد طوكيو هي الإرادة الإنسانية التي اتحدت في مواجهة وباء كورونا.



قدماء الإغريق أحاطوا الألعاب الأولمبية بهالة أسطورية

وأنشأت مراسم المشعل بعد ثمانين سنة في دورة برلين عام 1936، حيث يوقد المشعل الخاص من أشعة الشمس في أولمبيا باليونان. ويتابع حمله العداؤون فيجري كل منهم كيلومترا واحدا، حاملا المشعل إلى لحظة افتتاح الدورة. وكثيرا ما يتعين أن يؤخذ المشعل على ظهر سفينة لعبور المحيط. وغالبا تظل شخصية العدا الذي يحظى بشرف حمل المشعل داخل الاستاد الرياضي وإيقاد الشعلة سرا، وهو قد يكون بطلا رياضيا سابقا من أبطال الدولة المضيفة أو ناشئا صاعدا واعدا.

السياسة نصيب

ولأن الألعاب الأولمبية هي هذا المزيج السحري بين الرياضة والعبادة، فإن قدماء الإغريق قد أحاطوها بهالة أسطورية أضافت حرس حتى الذين نفضوا فيها الروح من جديد، على الإبقاء على شيء من رمزيتها ابتداء من المسافة الزمنية التي تفصل بين دورة وأخرى وتحدد بأربع سنوات، وهي مدة اتفاقية السلام التي أقيمت بين مديني إيليس وبيزا، ووصولاً إلى شكل المكافآت، والتي كانت قبل الميداليات في شكلها الحالي، إكليل من أغصان زيتون كان قد زرع أشجارها هرقل خلف معبد أبيه الإله زيوس. ولم تشهد دورات الألعاب الأولمبية القديمة أي توقفات حتى أثناء الحرب الفارسية حيث أقيمت الدورة عام 480 قبل الميلاد، وفي العام 146 قبل الميلاد سيطر الرومان على اليونان وفرضوا سيطرتهم بالتالي على الدورات الأولمبية، ورغم ذلك ظلت هذه الدورات تقام كل أربع سنوات حتى العام 393 الميلادي قبل أن يلغها الإمبراطور البيزنطي المسيحي تيودوروس.

أما في التاريخ الحديث فنأدرا ما عكست السياسة صفو الألعاب إلا فيما ندر ثم سرعان ما تعود المياه إلى مجاريها. فلقد شاركت المجر، على سبيل المثال، ببعثة مستقلة في أولي الدورات الأولمبية في العصر الحديث، وهي الدورة التي استضافتها العاصمة اليونانية أثينا عام 1896، ورغم كون المجر آنذاك جزء من الإمبراطورية النمساوية المجرية. وبرر كوبرتان ذلك بقوله إن "السياسات الجغرافية الأولمبية تبطل سيادة الدولة".

الحريان العليتان كانت لهما نصيب في حرمان بعض الدول الخاسرة من المشاركة، فبعد انتهاء الأولى مُنعت حلفاء الإمبراطورية النمساوية الخاسرة من أولمبياد أنتويرب البلجيكية، وبعد نهاية الحرب الثانية حُرمت دول المحور في الأسم من

يقسم على الالتزام بها رئيس فريق الدولة المضيفة نيابة عن كل المشاركين في كلمة يقول نصها "باسم جميع المتسابقين، أعد باننا سوف نشترك في هذه الدورة الأولمبية، مراعين القواعد التي تحكمها وملتزمين بها، بالروح الرياضية الأصيلة، من أجل إعلاء شأن الرياضة وشرف فرقنا".

كل هذه البروتوكولات المنصوص عليها كان البارون كوبرتان، باحث الألعاب الأولمبية من رماد التاريخ، قد ضيها جيدا مضيفا عليها وضع العلم والشعار التمثلي في "الأعلى - الأسرع - الأقوى"، فالعلم أبيض اللون يحمل في وسطه خمس حلقات متداخلة والوانها: الأزرق والأصفر والأسود والأخضر والأحمر، كدليل على الصداقة والاتحاد بين القارات الخمس.

وما اشترك جميع الرياضيين من كل بلاد العالم تحت علم واحد وفي قسم واحد، إلا إقرار بجمدا عام لرفع التمييز، والتنافس الرياضي السليم بين الجمع، بصرف النظر عن الجنس أو اللون أو الدين أو العقيدة أو السياسة.

كل هذه الدقة والشفافية والاضباط، تجعل من الألعاب الأولمبية "جمهورية فاضلة" و"يوتوبيا جديدة" استوحاها البارون الفرنسي الأنيق من أنفاس ما خط في كتب التاريخ، وزاد عليها - من حيث لا يقصد - شعلة ظلت متقدة يتبادل حملها الرياضيون جيلا بعد جيل، حيث يرجع تاريخها إلى دورة عام 1928 في امستردام. وتقول قصة

الشمعة التي لم تنطفئ رمزيتها في أولمبياد باريس 1928 في امستردام. وتقول قصة الشمعة التي لم تنطفئ رمزيتها في أولمبياد باريس 1928 في امستردام. وتقول قصة الشمعة التي لم تنطفئ رمزيتها في أولمبياد باريس 1928 في امستردام. وتقول قصة الشمعة التي لم تنطفئ رمزيتها في أولمبياد باريس 1928 في امستردام.



شعلة الأولمبياد التي يلتف العالم حولها كل أربع سنوات يجب ألا تنطفئ، وإن تأخرت هذه الدورة عاما كاملا بسبب جائحة كورونا في واحدة من الظروف النادرة التي تسببت في حجب الألعاب منذ أن تم إحيائها عام 1896. علينا أن نمضي قدما، هكذا قرر البلد المضيف الذي اختار للدورة شعارا هو "المضي قدما" حتى في غياب الجماهير عن الملاعب.

سنوات، ونظمت بعد ذلك دورات أولمبية شتوية لألعاب الجليد ونظمت تلك الألعاب بلوائح وتعديلات جديدة.

اقتراب من عالم الأكمة

تضاربت أقوال المؤرخين حول منشأ التاريخ الرياضي على وجه التحديد، ولكن التاريخ الرياضي يقول إن الإمبراطور "هرقل" هو الذي أوجدها تعبيرا عن القوة والتفوق واستنادا إلى مقولة "العقل السليم في الجسم السليم" التي ازدهرت في عصره، ووجدت مسوغاتها في الميتولوجيا اليونانية التي تجسد الجسم البشري في قيمة الجمالية والفلسفة الناقدة إلى الإعتناق والاقتراب من عالم الآلهة.

إضافة البعد الإنساني على الألعاب الأولمبية هو الذي ميزها وجعلها تنفرد بهذه الكائنة المرموقة في العالم، وتكسب الدولة التي تنظمها قيمة مضافة بين الأمم. وهي كذلك مناسبة للتعريف بثقافة البلد المنظم وتسلط الضوء على تراثه المعماري مثل الملعب الذي يقام فيه أولمبياد هذا العام بحي شينجوكو بطوكيو. ويتميز الملعب المكتشف ذو الشكل البيضاوي بتصميم شبكي خشبي يستحضر الأنماط التقليدية التي تشاهدها في المعابد اليابانية. وقد تم تشييده من أشجار الصنوبر والأرز اليابانية ويهدف إلى الاندماج مع الحدائق المحيطة واستعادة الرباط الذي فقدته طوكيو مع الطبيعة كما يقول المهندسون اليابانيون.

وبالعودة إلى البعد الإنساني الذي يميز الألعاب الأولمبية ويحرص على أن يبقى بعيدا عن النزعات التسويقية والتجارية كما أراد لها الأباء المؤسسون في العصر الحديث، فإن لائحة الألعاب الأولمبية اشتملت على العديد من المبادئ الرياضية الهامة ومنها أن هذه الألعاب للهواة فقط وليست للمحترفين وتقام كل أربع سنوات وتحت أنسب الظروف بغرض التنافس بإخلاص ونزاهة سواء من حيث اللون أو الجنس أو الدين أو العقيدة أو السياسة.

وتختص اللجنة الأولمبية الدولية دون غيرها بإدارة الحركة الأولمبية الدولية وتحدد مقر انعقادها دون أي ضغوط من أي نوع من الأنواع، كما أن كل طلب لتنظيم دورة أولمبية يقدم من عمدة (محافظ) المدينة، وليس من الدولة أو أي سلطة أخرى بالمدينة، ويقدم الطلب للجنة الأولمبية الدولية، وشرف تنظيم الدورة يمنح للمدينة وليس للدولة. ورفعا لكل التباس أو مفاضلة وتمييز، فإن جميع الألعاب الشتوية تخضع لدورة خاصة بها وتجرى في العام نفسه الذي تقام فيه الدورة الأولمبية. وكذلك تستخدم الأرباح الناجمة عن إقامة المباريات - بعد خصم جميع المصروفات ودفع مساهمة لجزئية اللجنة الأولمبية الدولية - في تحسين وتطوير الحركة الأولمبية الدولية والهواة الرياضية، وفي إطار اللجنة الأولمبية الخاصة بالدولة التي تقام بها الدورة.

جملة هذه المبادئ المدرجة في ميثاق الألعاب الأولمبية،

ووافق الجمع على هذه الفكرة النبيلة الصادرة من رجل نبيل، والطامحة لإحياء الألعاب الأولمبية التي كانت تعقد اليونان فيها اتفاقيات للهدنة بين كل الدول المجاورة، وكذلك بين بلاد الداخل لمنع الصروب في أثناء انعقاد الدورة الأولمبية المنعقدة من آخر يونيو حتى منتصف أغسطس احتفالا بمواسم الجني والحصاد.

وقام "بيير دي كوبرتان" بعمل دعائية ضخمة في جميع بلدان العالم وعقد مؤتمرا آخر في جامعة السوربون في يونيو 1894 إلى أن نال موافقة الجميع وحماسهم. وأقيمت أول دورة أولمبية في العصر الحديث في مدينة أثينا عام 1896 ثم أقيمت الدورة بانتظام كل أربع

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

الهيئة الأولمبية العالمية أضافت بعدا رمزيا لمقاومة وباء كورونا عبر إصرارها على إقامة الألعاب في الموعد المتفق عليه، للقول بان الاحتفاء بالمناسبات الرياضية هو احتفاء بالحياة، وتمجيد لقدرة الإنسان على التحدي والانتصار، في مقاربة تخلد ما بدأه الإغريق منذ مئات السنين على جبل آلهة الأولمب.

ولكي لا يرمي بالرياضيين والجمهور إلى التهلكة، حرصت اللجنة المنظمة على إجراءات صحية مشددة وسط غياب الجمهور الذي سيكتفي بالتشجيع والمشاهدة من خلال شاشات التلفزيون.. وهذا لن يُخل بالقاعدة الأساسية التي تشترط حضور الجمهور لدى باعني هذه الاحتفالية في اليونان القديمة.

سفوح الأولمب

الدورات الأولمبية القديمة كانت بدورها لا تخلو من بعض التمييز الفئوي في أوساط المتنافسين والمتفرجين، لكنها عادت وعادت من بعض موانئها في التاريخ الحديث إضافة للمرأة وإصلاح فئات عديدة مثل ذوي الاحتياجات الخاصة الذين تقام لهم منافسات خاصة، وكذلك بالنسبة إلى اللاجئين، إذ سيكون الفريق الأولمبي للاجئين، المكون من لاجئين من عدة دول، "ثاني دولة" تدخل بعد اليونان، وفق اللوائح والتقاليد الأولمبية.

التاريخ يذكر أن هرقل هو الذي أوجدها تعبيرا عن القوة والتفوق واستنادا إلى مقولة العقل السليم في الجسم السليم

الموسيقى وبعض الفنون المشهدة الأخرى حاضرة في الألعاب الأولمبية تشبها مع التقاليد الأولى التي لم تكن تقتصر على المنافسات الرياضية وحدها، حيث نص البروتوكول الأولمبي في مادته العاشرة على أنه في أثناء انعقاد الدورات الأولمبية تقام مسابقات ثقافية وفنية في الأدب، من شعر وقصة وغناء، وفي العارة، والتصوير والنحت والحفر والموسيقى، وكلها تكون حول الألعاب الأولمبية.

وهكذا كُتب لهذا الحلم اليوناني القديم أن ينشأ على سفوح وادي الأولمب المقدس منذ عام 776 قبل الميلاد واستمرت هذه الدورات لمدة 1164 عاما ثم أمر الملك "تيودوروس الأول"، إمبراطور بيزنطة، بإلغائها.

محاولات عدة جرت لإحياء المباريات الأولمبية، بوصفها أكبر مهرجان رياضي في التاريخ البشري، لكنها تعثرت وكان عليها أن تنتظر إلى حدود نهايات القرن 19، وتحديدًا خلال اجتماع كان منعقدا في جامعة السوربون بباريس، في نوفمبر عام 1892، أثار فيه البارون "بيير دي كوبرتان" موضوع التقاليد اليونانية القديمة واقترح إعادة الحياة إلى الدورات الأولمبية.

وافق الجمع على هذه الفكرة النبيلة الصادرة من رجل نبيل، والطامحة لإحياء الألعاب الأولمبية التي كانت تعقد اليونان فيها اتفاقيات للهدنة بين كل الدول المجاورة، وكذلك بين بلاد الداخل لمنع الصروب في أثناء انعقاد الدورة الأولمبية المنعقدة من آخر يونيو حتى منتصف أغسطس احتفالا بمواسم الجني والحصاد.

وقام "بيير دي كوبرتان" بعمل دعائية ضخمة في جميع بلدان العالم وعقد مؤتمرا آخر في جامعة السوربون في يونيو 1894 إلى أن نال موافقة الجميع وحماسهم. وأقيمت أول دورة أولمبية في العصر الحديث في مدينة أثينا عام 1896 ثم أقيمت الدورة بانتظام كل أربع